دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل الحراك الشعبي في الجزائر الفيسبوك أنموذجا

The role of social media in activating the popular movement in Algeria Facebook is a model

إسعد فايزة زرهوني[1]

[1] جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم (الجزائر)

zerhounifaiza@yahoo.fr

تاريخ إرسال: 29 / 12/2020 تاريخ قبول: 03 / 08 / 2020 تاريخ نشر: سبتمبر/ 2020

الملخص

إن الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي يعتبر من المواضيع التي أصبحت تكتسي أهمية كبيرة ليس في علوم الإعلام والاتصال فقط، بل حتى في العلوم الاجتماعية وعلى رأسها علم الاجتماع. لأنها أضحت تشكل ظاهرة اجتماعية حديثة عرفتها المجتمعات العربية الإسلامية برّمتها وأولها الجزائر، وهي إعلام جديد أصبح يضرب بضلاله أعماق المجتمع، لأنها ما فتئت يتأثر بها الأفراد في أفكارهم وسلوكاتهم، وتساعد على بناء مواقفهم واتجاهاتهم في جميع الميادين والمجالات وأهمها المجال السياسي. لذلك باتت الفضاء الأول لمناقشة ونشر الأفكار السياسية، وتنمية الوعي السياسي، وبث الروح الوطنية من خلال تنظيم وتفعيل الحراك الشعبي في الجزائر لأجل تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي المرغوب فيه.

فكيف تمكنت هذه المواقع التواصلية وعلى رأسها الفيسبوك من تفعيل الوعي السياسي وتنظيم الشارع في حراك شعبي من أجل المطالبة بالتحول الديمقراطي والتغيير السياسي؟

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد، مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، الحراك الشعبي، الوعي السياسي.

Abstract

Talking about social media is one of the topics that have become very important, not only in media and communication sciences, but even in social sciences because it has become a modern social phenomenon that has known the Arab Islamic societies in general and Algeria in particular . and it is a new media That has begun to hit the dephts of society.affected by individuals in their ideas and behaviors and it helps hem to make their positions and directions in all fields and domain, including the political domain whichis the most important, there fore it became the first space to discuss and spread political ideas, develop political awarness and spread the national spirit through activating and organizing the popular movement in Algeria for the sake of making the desired political, social and culturel change. So, how did the social media, led by facebook, manage to activate political awerness and organize the people in a popular movement in order to demand a change in the system of government ?

االمؤلف المرسل : إسعد فايزة زرهوني, الميل : zerhounifaiza@yahoo.fr

Key words: new media, social media, Face book ,popular movement, political awareness.

1- مقدمة:

يعتبر العصر الراهن عصر تدفق المعلومات وعصر التواصل، حيث عرف هذا العصر أكثر من غيره طرقا متنوعة في الاتصال الذي أخذ طابعا آخر تكنولوجيا من خلال ظهور ما يسمى بالإعلام الجديد وما يحمله من مواقع اتصالية متنوعة. هذا الاتصال الذي أخد طابع التفاعلية من خلال الاعتماد على وسائط تجعل الحوار داخل هذه المواقع تفاعليا، وذلك بجمع المعلومات وإعادة نشرها بين مجموع المستخدمين حيث يتفاعلون معها.

إن التطور التكنولوجي الذي عرفه العالم والذي مسّ مختلف جوانب الحياة، يعتبر تفتّحا على المستقبل من خلال التطلعات على الآخر، إذ قرّب المسافات وجعل العالم قرية صغيرة. وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي إحدى وسائل التطور التكنولوجي والتي كان لها الدور الفعال في التأثير على أنواع الاتصال الإنساني، كما أنها أخذت حيّزا كبيرا في حياة الأفراد نظرا لاستقطابها أعداد كبيرة من المشتركين من خلال ما تبثه وما تقدمه من خدمات تمكنت بفضلها من السيطرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة على سلوكيات وأفكار ومواقف الأفراد والجماعات. ومن بين هذه المواقع الفيسبوك الذي يعتبر أكثر المواقع الالكترونية شهرة واستخداما، وأمام ماحقّقه هذا الفضاء من شعبية فذلك يدعونا إلى دراسة إن كان ورغم ما برز عنه من سلبيات أبرزها تحقيق العزلة الاجتماعية، قد تمكن من احتضان أفكار الجماهير ومشاعرهم، واستطاع أن يوحد مواقفهم وسلوكياتهم والتعبير عن انشغالاتهم خصوصا منها السياسية وإعادة صياغتها وأشكلتها من أجل دفع الجمهور الجزائري إلى النزول إلى الشارع من أجل المطالبة بتغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية من خلال إسقاط نظام حكم والمطالبة برحيل حكومة قد عمّرت مدّة طويلة في البلاد. وكذلك دراسة دور الفيسبوك في تفعيل هذا الحراك وتنظيمه تحت أهداف موحدة بين جميع الأفراد وبصوت واحد في جميع مدن الجزائر. وفي إطار هذا الموضوع الذي يقودنا إلى دراسة دور الفيسبوك في تفعيل الحراك الشعبي بالجزائر؛ نتطلع إلى إبراز علاقة هذا الموقع التواصلي بالحراك الذي بات من المواضيع المهمة والتي تشغل الرأي العام الجزائري والعالمي خصوصا فئة الشباب التي أصبحت تحاول رسم خريطة سياسية جديدة من أجل تغيير أوضاع مستقبلية وتعزيز انتمائها للوطن فأضحت تلهب النقاشات في المواقع الإعلامية.

واستعمال الجمهور الجزائري للفيسبوك وخاصة الشباب منه برهن على أهمية هذا الموقع التواصلي ومدى تفاعلهم معه ودوره في المساهمة في تخطيط حياتهم وتسييرها، كما بين ذلك دور هذا الموقع في التأثير على الجمهور بجميع أطيافه وأفرز شبابا واعيا قادرا على إبداء أرائه ومواقفه ومحاولة نشرها في المجتمع من خلال وسيلة جديدة كانت إلى وقت قريب وسيلة شبابية تستعمل للدردشة والتعارف فقط، لتصبح وسيلة شعبية أثرت على جميع أطياف المجتمع وتوصلت إلى إقناعهم للخروج بالملايين في

الشوارع يهتفون بعبارات واحدة وموحّدة ويرفعون مطلبا واحدا هو تغيير نظام الحكم والتحول الديمقراطي في البلاد.

مشكلة الدراسة:

لقد كان للكم الهائل من الوسائل التكنولوجية الحديثة دورا كبيرا في نشر الوعي السياسي، حيث شكّلت هذه الوسائل إحدى الوسائط الإعلامية التي أصبحت تسيطر وبدرجة كبيرة على أفكار الأفراد وبالتالي على سلوكياتهم، لذلك فهي أضحت تساهم في التغيير وتتحدى الأنظمة السياسية والسلطات الوضعية لأنها قادرة على نقل المعلومة والأحداث بسرعة فائقة فساهمت بذلك في تكوين طبقة سياسية جديدة هي طبقة المجتمع الافتراضي؛ التي تمكنت من تداول أفكارها بين المستخدمين ونشرها على نطاق واسع والنزول بها إلى أرض الواقع. لذلك تمكنت هذه التكنولوجيات الحديثة من الهيمنة على المشهد السياسي الجزائري وتحويل مساره خصوصا الفيسبوك الذي هيمن وبطريقة كبيرة على الأوضاع السياسية في الجزائر من خلال بناء الأفكار وتناقلها ونقاشها وحتى تجسيدها في مطالب على أرض الواقع. وتتحدّد مشكلة الدراسة كالتالي:

كيف استطاع الفيسبوك أن يفعل الحراك الشعبي الجزائري ويؤثر على جميع الأطياف في المجتمع؟ وكيف تمكن من تحديد المواقف وتوحيدها والنزول بالأفكار من عالم افتراضي إلى الواقع أي الشارع؟

أهمية الدراسة:

تعتبر الوسائل التكنولوجية الحديثة وما تحمله من وسائط اتصالية أو ما يطلق عليها بالإعلام الجديد خصوصا الفيسبوك من أبرز أسس التطور والعولمة التي تمكنت من جعل العالم قرية صغيرة، وخلقت نظاما اتصاليا جديدا مكّن من الربط بين مختلف الفئات العمرية والقضاء على الفارق العمري والفكري بين الأفراد، مما ولّد ثورة إعلامية ومعلوماتية هائلة قادرة على نقل وإيصال المعلومات والرسائل الإعلامية بسرعة فائقة وفي وقت قصير لذلك تتمثل أهمية الدراسة في:

- مساهمة وسائط الاتصال الحديثة وأبرزها مواقع التواصل الاجتماعي في تزكية المجال السياسي وتعليم الديمقراطية وحرية التعبير ونشرها.
- وقد أظهر الخبراء السياسيون والإعلاميون دور هذه المواقع وخصوصا الفيسبوك في التنشئة السياسية للأفراد ونشر الوعي السياسي ومساهمته في المطالبة بالتغيير السياسي في البلدان العربية.
- دراسة مواقع التواصل الاجتماعي وإبراز دورها في عملية التحول الديمقراطي والاجتماعي بالجزائر، ومن ثم دورها في تفعيل الحراك الشعبي وتنظيمه والنزول به إلى الشارع.

وتستدعي دراستنا جملة من المفاهيم التي تشترك في بناء الموضوع وهي:

- تكنولوجيات الاتصال الحديثة: يعرف روبرت وبرنت تكنولوجيا الاتصال على أنها" أي أداة أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات"[1] . كما يعرفها المعجم الإعلامي أنها" مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والإدارية

والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات"[2] .

فتكنولوجيات الاتصال هي كل أداة تعمل على جمع وتخزين المعلومات ثم إعادة نشرها وتوزيعها كما تعرفها الموسوعة الإعلامية على أنها" الأدوات والنظم التي تساعد على القيام بالاتصال وتتمثل هذه الأدوات أساسا في الحاسبات الإلكترونية"[3]. أما صفة الحديثة فهي تضاف إليه للتعبير عن درجة تطورها.

ويعرف معالي فهمي حيدر هذه التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال" أنها تشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني، وتشمل تكنولوجيا الحاسبات الآلية ووسائل الاتصالات وشبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدّة في الاتصال"[4] .

– مواقع التواصل الاجتماعي: يعرفها زاهر راضي على أنها" منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص له ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها"[5] . ويشير هذا المصطلح إلى مجموعة من الشبكات التفاعلية التي تربط بين الأفراد عبر العالم من خلال فتح موقع إلكتروني داخلها يتم من خلالها الاتصال والتواصل فهي وسيلة اجتماعية للتعبير يتم في إطارها فتح دردشات.

– الفيسبوك: هو موقع اجتماعي تواصلي له شعبية كبيرة من فئات المجتمع المختلفة مجاني يستعمل للاتصال مع الأفراد في أي نقطة من العالم والتفاعل معهم، وإرسال رسائل إليهم ومشاهدتهم بالصورة والصوت.

– الوعي السياسي: هو إدراك الفرد للواقع السياسي لمجتمعه من أجل تكوين اتجاهات سياسية والمشاركة في السياسة ومنه هو "معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجري حوله من أحداث ووقائع وقدرته على التصور الكلي للواقع المحيط به ليعايش خبرات ومشكلات المجتمع السياسي الكلي"[6].

– الحراك الشعبي : هو من الحركة أي التحول من حالة لأخرى والتنقل والتغير، أما الحراك الشعبي هو خروج الأفراد والجماعات إلى الساحات العامة والميادين في الشارع من أجل الاحتجاج على وضع معين أو من أجل إيصال فكرة يتحدون ويلتفون حولها لإبلاغها للسلطة وذلك بغية المشاركة في تقرير المصير.

– الإعلام الجديد: يأخذ مفهوم الإعلام الجديد عدة تسميات فمنهم من يطلق عليه اسم الإعلام الرقمي لأنه يقوم على أساس التكنولوجيا الرقمية، ومنهم من يطلق عليه تسمية الإعلام التفاعلي لأن تطبيقاته تتسم بالتفاعلية، ومنهم من يسميه بالإعلام الالكتروني لاستعماله الوسائل الالكترونية. كما يطلق عليه اسم الإعلام البديل والإعلام السيبيروني، وكلها تصّب في مفهوم واحد ولها معنى واحد لتدل على تولّد نتيجة تزاوج بين تكنولوجيات الاتصال الحديثة والتقليدية مع شبكات الكومبيوتر.

2- الفيسبوك كوسيط إعلامي جديد:

مع ظهور العولمة ظهر مفهوم الثورة التكنولوجية التي تمخّض عنها ظهور وسائل جديدة تسهل الاتصال والإعلام، وحولت العالم إلى قرية صغيرة من خلال الاتصال المباشر بالصوت والصورة بين الناس على أبعد المسافات. فالحتمية أوجدت هذه الوسائل الحديثة التي أصبحت تشكل بديلا هاما وضروريا في الحياة لا يمكن الاستغناء عنه، كما أصبحت تتحكم في العلاقات الاجتماعية وتسير مسار التفاعلات الاجتماعية. وعلى تنوع هذه الوسائل التي تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي إحداها من فيسبوك وتويتر، إنستغرام ويوتيب وغيرها والتي أملتها ضرورات الحياة وفرضتها متطلبات التطور والعولمة وعصر المعلوماتية ولدت أشكالا تواصلية جديدة ساهمت في عملية التفاعل الاجتماعي وبلورت نوعا جديدا من العلاقات في إطاره متجاوزا الفوارق العمرية والجنسية وغيرها.

فمن فضاء افتراضي غير مراقب استطاع الوصول إلى أعماق المجتمع، والذي وفّر خدمة عرض الأفكار ومناقشتها وتزكية روح الحوار وتعزيزه، ومن ثم توحيد الدهنيات والمواقف والاهتمامات وبذلك عولجت في إطار هذه المواقع وعلى رأسها الفيسبوك مختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، وأصبحت منبرا للنقاش وصوتا للشعب فأطلق عليها اسم مواقع التواصل الاجتماعي لما تستقطبه من فئات اجتماعية مختلفة الأعمار والأجناس وحتى المستوى الثقافي، كما أضحت شكلا من أشكال الاتصال الجماهيري[7] . الذي يتمكن في إطاره الأفراد من الاتصال بحرية تامة لذلك أصبح الفيسبوك وغيره من المواقع التواصلية يعرف بوسائط الإعلام الجديد، والتي استطاعت أن تشبع رغبات ومتطلبات جماهيرها وهذا ما أكّدته نظرية الإشباعات والاستخدامات "الجمهور يستخدم المواد الإعلامية لإشباع رغبات كامنة لديه حيث أنه هو من يحدّد نوع المضمون الإعلامي الذي يرغبه وأن دور وسائل الإعلام لا يتعدى تلبية الحاجات فقط"[8] .

وعموما فالإعلام الجديد وبتعدد وتنوع وسائطه يعدّ وسيلة للتفاعل الاجتماعي وبناء الأفكار والمواقف، كما انه تمكن من أن يكون بديلا عن الوسائل التقليدية واستطاع القيام بادوار عجزت عن القيام بها هذه الأخيرة أهمها بناء الرأي العام" برز دور مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل مفاهيم الناس وتصوراتهم بالنسبة للحقيقة، بالإضافة إلى تزويد الشعب بالخبرات السياسية التي من خلالها يتشكل الرأي العام في المجتمع، كما أنها تلعب دورا مهما في خلق التماسك بين جميع أفراد الشعب في المواقف السياسية الهامة"[9] .

3- الفيسبوك والحراك الشعبي الجزائري:

طالما استعمل الجمهور الجزائري كغيره من الجماهير الفيسبوك كفضاء للدردشة وبناء علاقات اجتماعية مختلفة، ولكن سرعان ما تمكن الجمهور من تغيير منحاه إلى فضاء يؤسس عن طريقه خريطة سيرورة شعب بأكمله، وفضاء يحمل في جنباته آمال شعب وطموحاته المستقبلية من خلال طرح القضايا

السياسية ومعالجتها، وتكوين مواقف واتجاهات حاسمة لتغيير واقع معاش" يمثل الأنترنت العالم الجديد في تحقيق الديمقراطية، حيث أصبحت مواقع التواصل التي تستخدم الأنترنت برلمانا مفتوحا يعبر فيه كل من شاء عن رأيه ويشارك في اتخاذ القرارات وصنعها"[10] . حيث ساهم الفيسبوك في عملية الحشد الجماهيري بالجزائر ونزول الناس إلى الشارع والالتفاف حول قضية مهمة تحكم مصير أمة ألا وهي إسقاط النظام وتغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتحسينها، إذ أصبح هذا الفضاء الافتراضي فضاء هاما للتعبير الحرّ عن الأفكار والمشاعر، كما تمكن من بث الدعوة إلى الإصلاح السياسي والنجاح في الحشد الافتراضي ودفع الناس إلى التجاوب الكبير مع هذا الفضاء وتحويل هذا الحشد الافتراضي إلى حشد واقعي في الميادين العامة. فانتقل الفيسبوك من فضاء خاص إلى فضاء عام يطرح قضية سياسية ويعالجها من خلال مشاركة جماعة كبيرة من الناس، كما استطاع أن ينزل بهذه القضية إلى الشارع لذلك هو يمتاز بسمة التفاعلية؛ فتحول التفاعل من اجتماعي إلى تفاعل سياسي من خلال النقاشات والحوارات في الفيسبوك مما جعله يتحوّل من وسيلة للتواصل الاجتماعي إلى وسيلة للتعبئة السياسية وبناء الرأي العام والانتقال به من رأي عام الكتروني إلى رأي عام شعبي واقعي وحقيقي. كما تمكن الفيسبوك من أن يبني داخله جملة من الأفكار النقدية من أجل الوصول إلى التغيير، وبذلك هو قادر على "تطوير القديم وإحلال الجديد من قيم وسلوك وزيادة مجالات المعرفة للجمهور وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير فلهذا فإن الاتصال له دور مهم، ليس في بث معلومات بل تقديم شكل الواقع واستيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توقع فيه الأحداث"[11] .

وعليه فإن الفيسبوك أصبح وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعي والسياسي والثقافي، حيث كان له الدافع في خروج الملايين في الجزائر إلى الشارع لإسقاط النظام والمطالبة بالتغيير. وإن لم يكن الفيسبوك سببا في الحراك الشعبي إلا أنه كان وسيلة استعملت في نشر الأفكار ونقاشها ونداءات للخروج الشعبي إلى الشارع، وبعدما انطلق هذا الحراك من اسهامات فردية تحوّل إلى مشاركة جماعية داعمة، وأبرز جملة من الخطابات السياسية نجحت وتمكنت من التعبئة السياسية والحشد الجماهيري. وبذلك شكل سلطة خامسة في البلاد قادرة على بناء رأي عام، والتحكم في الأفكار والسلوكيات وتتمكن من دفع الجمهور إلى الالتفاف حول قضية واحدة من خلال توحيد الأفكار "تستطيع وسائل الإعلام الجديد أن تصل إلى الغايات المنشودة والأهداف المرسومة فيما يخص التوعية السياسية وذلك عندما تتفق تلك الوسائل في عرضها للأفكار التي تريد إيصالها لأفراد المجتمع وأن لا تتعارض مع بعضها البعض"[12] .

إن الفيسبوك في الجزائر وكغيرها من الدول العربية التي شهدت احتجاجات شعبية تمكن من أن يتحول من موقع للدردشة وتبادل الأفكار قصد تكوين علاقات إلى منبر سياسي يتناقش فيه أفراد المجتمع حول تقرير مصير واحد، ويقدمون فيه مطالبهم ليصبح صوت الشعب" إن الشباب المتظاهرين في مصر وتونس وفي أماكن أخرى في المنطقة أصبح بإمكانهم من خلال استخدام أدوات التواصل

الاجتماعي أن يقوموا بنشر مطالبهم وأن يدعوا الآخرين للانضمام إلى المظاهرات وأن يحظوا بمزيد من الدعم من شرائح أخرى عريضة في المجتمع"[13] . حيث تمكن الأفراد وبواسطة الفيسبوك من ضرب المواعيد وتبادل الأفكار وتحديد اللقاءات، وبذلك فهو قضى على الحواجز، وأصبح وسيلة لتنسيق وتنظيم الاحتجاجات فقد استطاع هذا الفضاء من تحدي سلطة الدولة وإسقاطها، كما تمكن من تجاوز سلطة الإعلام التقليدي فكان بديلا له. وبعدما كانت وسائل الإعلام التقليدية تتحكم بها السلطة تمكن الفيسبوك وكغيره من مواقع التواصل الاجتماعي من أن يتحرر ويصبح بأيدي عامة الناس يتحكمون به من خلال ما ينشرونه ويبثونه في صفحاته" أما الميزة الأكثر أهمية فتظهر في خروج هذا النوع من الإعلام من أسر السلطة التي كانت تتمثل في قادة المجتمع والدولة إلى أيدي الناس جميعا"[14] .

حيث استطاعت هذه المواقع التواصلية وعلى رأسها الفيسبوك من تجاوز السلطة الضبطية والأنظمة من احتوائها والتحكم فيها. فكان وسيلة لنشر الوعي السياسي بين فئات المجتمع المختلفة، كما كان وسيلة لغرس الروح الوطنية داخل كل مواطن جزائري، إضافة لكونه ساهم في نشر التضامن والاتحاد والوحدة ويظهر ذلك في الشعارات التي تناقلها الفيسبوك مثل "الوحدة الوطنية" و"خاوة خاوة"، وفرض روح الجماعة على الروح الفردية التي دفعت بتفويض المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، كما قضى على الجهوية حيث التف الجمهور الجزائري حول مطلب واحد مهما كانت انتماءاته السياسية والجغرافية. وبعدما كان هذا الفضاء الافتراضي متهما بنشر العزلة بين الأفراد والتغريب الثقافي، أضحى وسيلة مهمة لضمان الوحدة الوطنية فأثر بطريقة مباشرة على سلوكات الأفراد كما نقل صورة حية رغبتهم في التغيير"إن قدرة وسائل الاتصال على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفي والعاطفي والسلوكي سوف يزداد عندما تقوم هذه الوسائل بوظائف نقل المعلومات بشكل متميّز وهذا الاحتمال سوف تزيد قوته في حالة تواجد عدم استقرار بنائي في المجتمع بسبب الصراع والتغيير"[15] .

كما تمكن الفيسبوك من أن يحول المتلقي إلى مشارك ومرسل وناشر للمعلومات من خلال النقل الحي للأحداث بالصورة والصوت "تتعامل وسائل الإعلام التقليدية مع الأفراد كمستقبلين فقط، أما في عصر الأنترنت فبإمكان المستخدم من خلال منتديات التفاعل والحوارات أن ينتقل من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر ولهذا أهمية كبيرة في الحوار الشرعي"[16] . ومن هنا تتجلى التفاعلية في مواقع التواصل الاجتماعي، وإضافة إلى ذلك تمكن الفيسبوك من تعليم الجمهور الجزائري جملة من القيم المهمة التي غابت في المجتمع من خلال نقلها ونشرها، كالسلم وإحترام الآخر والحوار وغيرها محافظا بذلك على الهوية العربية الإسلامية والهوية الوطنية. كم استطاع أن يرسم خريطة طريق لدولة تمكن شعبها أن يعزّز موقفه ويوحّد كلمته لضمان حقه في الحياة والعيش الكريم، كما تمكن من تحويل الفرد من فاعل اجتماعي إلى فاعل سياسي متشبع بأفكار سياسية بناءة قادر على النقاش وتبادل الأفكار والحوار ومن ثم أضحى هذا الفضاء الافتراضي وسيطا للتعبئة السياسية.

لقد سهلت مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك الاتصال بين أفراد المجتمع الجزائري، ونظمت صفوفهم من خلال فتح صفحات ونشر نداءات عبرها على غرار صفحة أحرار وهران وصفحة السلطة للشعب، وصفحة المنتدى الوطني للحراك الشعبي وغيرها من الصفحات داخل فضاء الفيسبوك ونشر شعارات مثل" سلمية سلمية جزائر حضارية" وأيضا " الجزائر فوق الجميع" وغيرها "لا للفتنة" وكلها تدعو إلى تنظيم صفوف الحراك وتنسيقه من خلال نقل هذه الشعارات عبر عدة صفحات فيسبوكية، وبالتالي نشر كلمة الشعب ونقلها وتوحيدها. إضافة إلى ذلك تمكن الفيسبوك أن يسمع صوت الحراك خارجيا وأن يظهر للدول سلمية حراك الجزائر وبالتالي يعطيهم صورة حية عن وعي الشعب السياسي.

ولم تلعب هذه المواقع دورا فقط في التحول الديمقراطي فقط في الجزائر، بل حتى في الدول العربية التي عرفت ما يطلق عليه بالربيع العربي حيث ساهم الفيسبوك في هذه الدول في نقل أفكار شعوبها وثورتهم على أنظمتهم السياسية، وأعطى صورة حية دون أن يمسها أي تزييف بل نقل الثورة على شاكلتها من أرض الميدان ونقلها عبر العالم، ليجمع بذلك لهذه الشعوب التعاطف والتآزر من إخوانهم في مناطق أخرى من العالم يتقاسمونها في صفحات على هذه المواقع الافتراضية ليعبروا بها عن مشاعرهم اتجاه هذه الشعوب وقضياهم المتمثلة في المطالبة بالتغيير.

لقد ساهم الفيسبوك خصوصا ومواقع التواصل الاجتماعي عموما في الجزائر من تحويل الحراك من فكري إلى حراك فعلي في الشارع عوض الفضاء الرقمي، ليظهر مدى تأثير هذه المواقع على الأفراد صوتا وصورة إذ تمكن الفيسبوك من تناقل صورة هذا الحراك وصوت الشعب مباشرة مما زاد في شعبية هذا الحراك وقوّته، كما ساهم بالتعريف بأحكام الدستور ومواده ويظهر ذلك في نشر شعار المطالبة بتطبيق المادة 7و8 من الدستور وبالتالي التعريف بهذه المواد في إطار المناقشات والحوارات التي كانت تفعل داخل صفحات الفيسبوك، ومن ثم نشر الثقافة السياسية داخل كل مواطن جزائري مهما اختلفت أعمارهم، وهذا ما جعله يكون مواطنا سياسيا واعيا بمصلحة وطنه قادرا على تنظيم صفوفه حتى يبهر الدول المتطورة ويبين مدى حضاريته التي خلفتها مواقع افتراضية وساهمت في رسم شعارات رفعها الشعب الجزائري وأغاني وكلمات ونقلها ليرددها كل الأفراد في كلمة واحدة موحدة لتصبح مدونة شفهية متناقلة من منطقة لأخرى.

فالفيسبوك قام بضمان حرية مطلقة للتبادل الفكري والسياسي بين الأفراد ومكّن من معرفة واقعية وحقيقة ما يحدث بالجزائر، إذ نقل الوقائع حيّة مما أكسبه شعبية كبيرة لدى جميع أطياف المجتمع، ودفع بالعديد من الناس إلى فتح حسابات خاصة والانضمام إلى مجموعات من أجل الاضطلاع على الأخبار والمعلومات الجديدة من جهة وإبداء الآراء وتبادل الأفكار من جهة أخرى، لذلك تمكن الفيسبوك من أن يكون إعلاما بديلا لأنه استطاع أن ينقل انشغالات الشعب ومطالبه، كما تمكن من ربط الأفراد مع إخوانهم في مختلف أنحاء العالم ودعوتهم إلى مآزرتهم فعزّزت بذلك هذه الفضاءات روح الانتماء ونظرا للدور الذي لعبته في الحراك تحولت إلى وسائل إعلام حقيقية."إن وسائل الإعلام الجديدة لعبت دورا لا

يمكن إنكاره في ثورات الربيع العربي وبدا هذا الدور الكبير في بدايات تلك الثورات مبشرا بأن ثمة أدوات جماهيرية جديدة آخذة في التشكيل في مواجهة الاستبداد "[17] .

4 –خاتمة

إن الإعلام الجديد من خلال مواقع التواصل الاجتماعي كشف عن وجود هوة بين الإعلام التقليدي وما يقدمه من معلومات والجمهور الذي أصبح متعطشا لوسائل وتقنيات جديدة ساعدت على الحصول على المعلومة من قلب الحدث بالصورة الحية والصوت، لذلك تمكن من أن يسّخر مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك لتحلّ كإعلام بديل تمكنه من ذلك. ولعل الدور الذي لعبه الفيسبوك في تفعيل الحراك الشعبي في الجزائر لأكبر دليل على ذلك إذ تمكن المستخدمون من التعبير عن رأيهم من خلاله بحريّة مطلقة ونقل أفكارهم وانشغالاتهم ومطالبهم وتحويلها من مجرّد أفكار في عالم افتراضي إلى مطالب واقعية ونزلوا بها إلى الشارع.

ومما لاشك فيه أن هذا الموقع رغم أنه تمكن من تحريك شعب بكامله وإلهاب شرارة الاحتجاجات إلا أنه كان قادرا على أن يكون صوت الشعب، كما كان قادرا على توحيد صفوفه وكلمته وأهدافه وبناء أفكاره السياسية وتكوين جيل يتمتع بقدر عال من الوعي السياسي والاجتماعي ويظهر ذلك من خلال سلمية الحراك الشعبي الجزائري.

وفي الختام لا يسعنا إلا القول أن مواقع التواصل الاجتماعي لم تكن سببا في إشعال فتيل الحراك بالجزائر بقدر ما كانت وسيلة لتكوين وعي قادر على المطالبة بالتغيير وتحرير فكر استطاع أن يعبر بحرية عن أفكاره وينقلها من عالم افتراضي إلى عالم واقعي.

5- الهوامش:

1- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية،ط2، القاهرة، 1997،ص63

2- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة،2004، ص166

3- محمد منير حجاب، المرجع السابق، ص805

4- معالي فهمي حيدر، نظم المعلومات، مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية،الإسكندرية، 2002،ص253

5- راضي زاهر،استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي،مجلة التربية، العدد15 ،2003 ،ص23

6- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1998 ،ص464

7-جون هارتلي وآخرون، الصناعات الإبداعية، تر بدر السيد سليمان الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، ج1، 2007 ، ص73

8- عبد الرزاق محمد الديلمي، وسائل الإعلام والطفل، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط1، 2012 ،ص66

9- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، السياسات الإعلامية في مصر والعالم العربي، هبة النيل للتوزيع، 2010 ، ص25

10- محمد يوسف، موسوعة التخطيط الاستراتيجي في الإعلام الجماهيري آثار الاتصال وأدواته الإلكترونية على الأمن المجتمعي، دار الكتاب الحديث، ج3، 2013 ، ص822

11-أولجا جوديسي بيي، بيلي كاميرتس، نيكوكار بنتييز، فهم الإعلام البديل، تر علا أحمد صلاح، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2009 ،ص24

12-علي عبد الرزاق حلي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص248

13- عامر فتحي حسين، وسائل الاتصال الحديثة من الجريدة إلى الفيسبوك، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011 ، ص187 نقلا عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي، أ/نادية بن ورقلة جامعة الجلفة على الموقع الإلكتروني:

www.univ-djelfa.dz index_htm-files makal 11-12

14- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2011 ، ص9

15-إسماعيل حسن محمود، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص279

16- محمد السيد حلاوة، رجاء علي عبد العاطي، العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الأنترنت والفيسبوك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011 ، ص59

17-سعد سلمان المشهداني، الصحافة العربية والدولية المفهوم والخصائص، المشاكل النماذج الاتجاهات، دار الكتاب الجامعي، الإمارة العربية المتحدة، 2014 ، ص206